

## مجاز القرآن

( 33 ) ويفارق دينه لها ، تشبيهاً بالقائم على حرف مهواة ، فأدنى عارض يزلقه ، وأضعف دافع يطرحه " (1) . ج - وفي قوله تعالى ( والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ) (2) ، تبرز استقلالية الشريف الرضي في الرأي ، وشخصيته في النقد ، واعتداده بصميم بلاغة العرب فيقول : " وهذه استعارة لأن تبوء الدار هو استيطانها والتمكن فيها ، ولا يصح حمل ذلك على حقيقته في الإيمان ، فلا بد إذن من حمله على المجاز والاتساع . فيكون المعنى أنهم استقروا في الإيمان كاستقرارهم في الأوطان . وهذا من صميم البلاغة ، ولباب الفصاحة ، وقد زاد اللفظ المستعار هنا معنى الكلام رونقا . إلا ترى كم بين قولنا : استقروا في الإيمان ، وبين قولنا : تبوءوا . وأنا أقول أبداً : إن الألفاظ خدم للمعاني ، لأنها تعمل في تحسين معارضها ، وتنميق مطالعها " (3) . وحديثنا عن " تلخيص البيان " قد يطول لو استرسلنا فيه ، وفيما قدمناه من نماذج غناء في إقرار منهج هذه الدراسة القائمة على سبيل الإشارة والتلميح العابر لجهود المؤصلين . والأمر المنظور لدى الشريف الرضي في تلخيص البيان يتجلى في عدة حقائق نشير إليها : 1 - استقلالية منهج والفكر ، وأولويته في أولية هذا المنهج البلاغي كتاباً مستقلاً ، وكياناً قائماً في مجاز القرآن . 2 - تورعه في ذات الـ عن الجزم في المعنى القرآني ، إذ طالما نجده يبدأ تعقيبه على الآية بعبارة : وإنا أعلم . 3 - هذه العبارة المشرقة ، وهذا الأسلوب الحديث ، وذلك التدافع في الألفاظ ، وكأنك تقرأ فيه بلاغي اليوم لا بلاغي القرن الرابع الهجري . \_\_\_\_\_ (1) الشريف الرضي ، تلخيص البيان : 237 . (2) الحشر : 9 . (3) الشريف الرضي ، تلخيص البيان : 330 .